



أنت أيضاً تتحمل المسؤولية



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية  
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من السجن الذي  
استحقته بجرمي...  
بعد أيام طويلة عدتها  
يوماً بيوم بحجر كلسي  
بدد سواد جدرانها  
الداكنة.

ها أنا أخرج من دائرة ترددي وأحمل قلبي  
لأكتب بيد متعبة أول رسالة إليك يا أبي...



لقد ساعدني تعبيري هذا على تحديد  
بداية الحديث، إنه الوقت الذي أردت أن  
تكرمني به فوصلت شريط «الستالايت» إلى  
التلفزيون الموجود في غرفتي التي كنت أنام  
فيها وحيداً.

أتذكر يا أبي تلك الليلة التي كنت أقلب  
فيها القنوات الفضائية في ساعة متأخرة من  
الليل وهناك شاهدت ما لم أشاهده في حياتي  
مما خلع جلاباب الحياء وجذب ضعفي وأسرنى  
في الليالي التالية.

ليت يا أبي تحققت جيداً من سبب تراجعى  
في الدراسة بعد تلك الليلة.

من أين أبدأ حديثي معك؟  
وأنا أعرف أنني لن أتمكن من مشافهتك به  
سأترك القلم الملقى بحبر الذكريات يبحر  
في "ألبوم" الماضي الذي يجتمع الآن في  
ذاكرتي بإحسان تكاد كثافته تلغى كثرتة

وبوضوح أنقى من أنقى صورة شاهدتها  
بالـ (DVD) على أفضل شاشة (LCD).





وأ تذكر ضحكهم الساخرة مني والتي قررت بعدها أن أدخّن تلك السجائر، لأثبت لهم رجولتي التي استعجلتها في غير أنها.

أذكر يا أبي تلك الليلة حينما رجعت إلى المنزل وقد بدت آثار تغيير في وجهي، وأنت حينما رأيتني على تلك الحال اقتصرت في تعليقك قائلاً: اذهب ونم جيداً يا بني، فإن آثار التعب بادية على وجهك.

ليتك استنطقتني تلك الليلة.

ليتك قسوت علي.

ليتك منعتني عن الخروج مع تلك الشلة التي أصبحت فيها أسيراً لمن يعطيني منهم سيجارة «ملغومة» لقد أدخلوني أسيراً، لا لا لا، بل أدخلت نفسي معهم في عالم قدر قدر قدر، لكن الظروف شاءت أن يُقبض عليّ قبل التوغل فيه أكثر، لأرى نفسي بعد ذلك في هذا السجن الذي تعرّفت فيه على كتاب لم تربّني يا أبي على قراءته جيداً.

مع أن نظري كثيراً ما وقع عليه في صالون بيتنا، لكنني لا أذكر أنني لمستّه، لقد كنت أنظر إليه كتحفة جميلة مباركة، أما هنا يا أبي فإني نظرت إليه نظرة أخرى.



لقد نظرت يا **أبي** إلى كتاب الله في سجنني وأنا أبكي أبكي أبكي.

لقد حملته يا **أبي** بيدين مرتجفتين، خوفاً وخجلاً وحياءً، قرأته وكأني أرى كلماته تسبح في بحيرة دموعي.  
وفجأة سكنت نفسي وهدأ قلبي وزال اضطرابي، حينما قرأت قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ  
أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة ٥٣).

وانفجرت أساري حينما قرأت ذلك التعهد الإلهي الواضح:  
﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا  
حَكِيمًا﴾ (النساء ١٧).

وأقامني قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (البقرة ٢٢٢) للواصل مع الحبيب.  
فوقفت بين يديه ممتثلاً لقوله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت ٤) لأحصن  
نفسي بأقوى سلاح.

وحينما قرأت قوله تعالى :

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء ٢٣)



قرّرت كتابة رسالتي هذه إليك **يا أبي**.

فإني أقبل يديك وأستميحك عذراً على ما ألحقت بك من الأذى، لكن **يا أبي**  
أرجوك وأتوسل إليك اهتم جيداً بأخي، حصّنه أن لا يشاهد ما يخرجّه من  
حيائه، وأن لا يدخل إلى مواقع الفساد، التفت إلى من يخالط، أعطه من وقتك  
أكثر، غذه بعاطفتك وعنايتك حتى لا يكون الضحية الثانية.

**إبنك المحب**





جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - العمورة - الشارع العام

تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142

[www.almaaref.org](http://www.almaaref.org)

Email: [info@almaaref.org](mailto:info@almaaref.org)